(٢٥)

إنسان الوجود
يوم يتواجد بنفسه لنفسه
في لانهائي معناه بالحياة

حديث الجمعة

١٧ رجب ١٣٨٢ هـ - ١٤ ديسمبر ١٩٦٢ م

كيف يتكلم من يرى أن من يسمعه إنما هو المتكلم منه؟ وكيف يسمع من يرى أن محدثه إنما هو المتحدث فيه؟ وكيف يشهد من يشاهد في الوجود مرآة وجوده، وفي وجوده مرآة الوجود؟ وكيف يعلم من يعلم أن كل علم إنما هو في العلم عنه، وأن كل معلوم إنما هو معلومه فيه؟

ولكنه يتكلم.. ولكنه ينظر.. ولكنه يسمع.. إن الكلام للسانه على كل لسان به، وإن السمع لأذنه بكل أذن له، وإن النظر لعينه بكل عين فيه. ذلك إنسان كلمة الله تتم وتتوفى، منه بدأت حياة وجود بإنسان، وفيه تتطور حياة كل بشر لصيرورته كلمة وإنسانا في روح الحياة الأعظم اللانهائي وهو الله، وإلى صيرورته يسير التطور للتواجد بالحياة، ومنها يبدأ كتاب الوجود بالرشاد والحكمة.

ذلك هو إنسان الوجود. ذلك هو الإنسان يوم يتصف الكائن البشري بوصف الإنسان في معراجه إلى الحقيقة تقومه ويقومها، إليها ينتهي وصف الخلق له ومنها يبتدئ وصف الحق به، فيكون الصمت عنده نهاية الحديث، ويكون انعكاس بصره في بصيرته نهاية الرؤية، وتكون السكينة دون فكر نهاية المعرفة، ويكون الهدوء والخمول نهاية الحركة. ذلك هو الإنسان الذي يستوي عنده ويستوي فيه العلم والجهل، والنور والظلام، والطاعة والمعصية، والحياة والموت. ذلك هو إنسان الحق، وحقيقة الإنسان منه وبه الرسالة ونداء الحق، وإلى حضرته المآل باليقين والحياة.

إن الإنسان الذي لا يعرف له بدءًا، ولا يعقل له انتهاء، والذي يقوم في الأرض من الأرض، والذي يقوم في السماء من السماء، والذي يتواجد من الظلام في الظلام، ويتواجد من النور في النور، الإنسان الذي يصف مظاهره بالملائكة والجان، ويصف جواهره بالرحيم والرحمن، ويصف حجبه

بسرابيله من المقارب بالعبيد والشيطان، إنما هو جماع الصور، وجماع الأشياء، وجماع الجواهر، وجماع المعاني، في أي صورة ما شاء ركبه إنسان معناه من سماه من جلباب عبوديته بمولاه.

إن الإنسان بظاهره لنفسه عبد بطبقاته لرب يرعاه ويعلمه ويحيطه ويعلمه. يغيب عنه كنهه وقديمه فيسميه إلها في غيبه عنه، ويظهر له من غيبه فيدانيه متواجدا له به فيه، فيعرفه الروح والنور والحقيقة تتقدم إليه لتهديه، وتأخذ في طريق الخير بنواصيه. ويصعد إليه الغيب من تحت قدميه للتواجد به له فيه عبدا وحقا يدانيه على ما يدانيه الغيب يعتليه من فوق رأسه برأسه يعتليه، فيعرف أن ما فوقه وما تحته قائم فيه، وإنما هي له حقائق وأمور أبداها له مبديه، وأنه هو حيث هو بين يدي رحمة من يرعاه ومحل عناية من يتولاه، وأنه في مظهره ظهور لمن يحيط به ويفنيه ليبقيه، فيراه له عبدا هو مولاه، يدانيه الغيب ربا له هو معناه يدانيه من حوله للتواجد به في قلبه، ومن قلبه يطويه، وينتشر فيمن يتواجد حوله ليفنيه ويبقيه فيعلمه رسول ربه لمعانيه.

إن البشرية على هذه الأرض، مظهر من مظاهر الإنسانية، أمة وسطا بين ما فوقها وما دونها، وبين ما قبلها وما بعدها من الإنسانية وعوالمها في طبقاتها، وبين طريق اليمين وطريق اليسار لها في قائمها إذا ما اتصفت بواقع فيها الطريق، وبين قيود الذات بكثافتها وبين انطلاقها بلطيفها ما تواجد السلوك. هذه البشرية ناشئة إنسانية الليل، تتنزل الملائكة والروح فيها، ويجتمع النور على النار فيها، ويتحجب النور والنار في جلابيب ظلامها وترابها في وحدة من قيام وأحدية من معنى لإنسان، ومنها يظهر الإنسان من غيبه فيشرق النور كائنات واعية خالدة، وتشعل النار كائنات حية قوية مباركة، وتنشأ وتحترق الشجرة في دوام فتتواجد النار، ويتواجد النور، وتتواجد الروح، ثم تتحقق الروح فتحمل اسم الله، وتُعرف بذكر الله، فتعود إلى بيئة نشأتها بأناها في جلباب بمعناها، عبدا لمطلقها. إن لله عبادا يذكر اسم الله بذكر أسمائهم، ويعرف الله في معرفة حقائقهم، يمشون على الأرض هونا يسالمون ويعلمون ويفيضون ويجمعون عليهم الناس، ويفرقون بين المؤمنين بالحق في أنفسهم والكافرين بالحق في أنفسهم على صخرة قيامهم. ذلك هم الآباء وإيابهم للأبناء.

إن إنسان هذه البشرية خصه الله بالكثير إذ جعله موضع بلائه، وابتلائه، وعطائه، ورحمته، وجزائه.

إن فرصتنا الذهبية، إنما هي في كسبنا لما هو بنا قائم في هذه الحياة البشرية، أو لما هو بنا يقوم في هذه الحياة البشرية، أو لما يمكن أو يصح أن يقوم ويتواجد ونحن في هذه الحياة البشرية. فهل نحن على حياتنا حريصين؟ وهل نحن على الانتفاع بهذه الحياة جد عاملين؟

كل مولود يولد على الفطرة، فهل نكسبها أم أن أبوانا يهودانا أو ينصرانا أو يمجسانا؟ إنكم في موالدكم الفطرية هذه يمكنكم أن تبدأوا بمولدكم الفطري هذا بدءا مستقيما جديا تواصلونه في أبد، فقد لا تتهيأ لكم هذه الفرصة ثانية. وذلك يوم تشعرون بالافتقار إلى الحق في أنفسكم، ويوم تتحرك قلوبكم إلى الشوق إليه والحب له، فتفتقرون إلى المعلم، إكبارا للحق، فتجدونه معكم ومن بينكم رائدا وخادما يغذيكم من روحه، أو تجدونه روحا معلما مقاربا بوسيط له عن طريق علاقتكم بهما أو بأحدهما، يدانيكم الحق بقربه، ويخالطكم بلطفه، ويقومكم بلطيفه، فتدب الحياة في أرض قلوبكم من ذواتكم، بعد موتها عنها إلى معنى الأرض الطيبة دارا له في شعوركم بافتقارها للحياة به، فيكشف الغطاء عن بصائركم لبصركم فتبصرون معانيكم بالتواجد في الوجود في مرآة لكم منكم، وتسمعون نشيد الوجود بالحياة لكم ترحيبا بكم، فتؤذنون للصلاة قامت بكم ترنما منكم، وتنادون للحج رفعت الستر عن عرفاته تقربا إليكم، في معنى الإنسان لكم في معناكم.

قد تتواجدون على هذه الأرض المرة بعد المرة، ولكن قد لا يتهيأ لكم حظ الاجتماع على المعلم لعدم قيام ضرورته عندكم في سابق حيواتكم بدونه. فقيام الشعور بالافتقار إليه والإيمان بضرورته قد يكون حصيلتكم اليوم لحياة لاحقة تثمر حظ الاجتماع عليه. فإن حرصتم على ضرورة المعنى لكم في الاجتماع على المعلم بينكم، وعملتم لذلك بمجاهدة أنفسكم في حدود ما بين أيديكم من كتب السماء، فقد تكفل روح الحياة العظيم بجمعكم عليه في عاجل الحياة ما صدقتم. {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}[1] بذلك تكون هذه الكرة من مولد في موالد بالفطرة كرة غير خاسرة، وإلا جاء الموت بالحق المنكر عندكم وعرفتم يومئذ {تلك إذن كرة خاسرة}[2].

هذا ما جعله الله لمحمد ذاتا وبيتا وأمة وجعل به قدوة لكم، على ذلك قامت رسالته، وما جاهد محمد ليكونه في حيوات متعددة له من قبل وبعد ذاته معلومة لكم، وجعل الله في جهاده إليه أسوة لكم، وبه قامت طريقه طريقا لربه وإليه منكم، وما قامه محمد بينكم بكتابه وسنته وجعل الله فيه بشرى لكم، وما تكاثر به محمد بينكم من أنفسكم بعترته وجعل الله فيه يسرا ورحمة بكم. وهذا ما جهله الآباء، وتابعهم على جهلهم به الأبناء إلا من رحم حتى يومنا هذا، فعم الظلام وتفاحش الخصام حتى ضج الملأ الأعلى لما يشهد على أرض السلام. وها نحن في يومنا هذا، أو عصرنا هذا، يتجدد بيننا نداء السماء، وهدي السماء، وصوت السماء، ويد السماء وقرب السماء مرة أخرى، فنضع أصابعنا في آذاننا حذر الموت كما فعل آباء من قبل، وكما يفعل عالم المادة دائما كلما استمع لنداء الروح. وها نحن نزعم أننا على أمة وأننا على آثار آباء لنا نسير، نكبر أحلامهم، ونقوم القديم بهم، ولا نتشكك في أحلامهم ولا في استقامة أمرهم، على ما طلب لمن قبلهم رعاية من الله لهم أن يتشككوا في أحلام

آبائهم. إن الدين لم يجعل في متابعة أبناء المادة لآباء المادة على ما هم من المادة. وإن ذكر الدين الآباء عند الأبناء فما ذكر إلا من تخلصوا من وزر المادة وتوفاهم الله بالموت عنها إلى الحياة به، فنادى الأبناء الآباء متحررين من مادتهم بمعاني الحق لهم إنسان رحمة الله، (أبانا الذي في السماوات)[٣]، فلم يجعل من الدين في شيء رباط المادة بالمادة في حياة المادة وأهداف المادة، وإن تراصت المادة فقوالب لقالب يقوم نعرفه من عنوان على قلب وبيت لله بالإنسان. ولكن الدين جعل في يقظة العقل ليدرك ما كان عليه الآباء من المادة من خطأ أو من صواب، فيأخذ صوابهم ويترك أخطاءهم. إن الدين لا يعرف المتابعة العمياء، ولكن يعرف المتابعة على بصيرة، يعرف اليقظة، يعرف صحو الضمير، يعرف إشراق العقل، يعرف انطلاق الروح من سجن الذات. الدين لا يعرف أسرى المادة ولا سجناء القيود. الدين يعرف الانطلاق والحرية، والإرادة والفعل، والبناء، والهدم، هدم بيوت الباطل، وبناء بيوت الحق. لا يعرف الخمول، ولا التعطيل، ولكنه يعرف العمل، ويعرف الجزاء. ففي أي جو يعيش الناس باسم المجتمع الصالح؟ وفي أي مجال يعمل الناس باسم الدين والإصلاح؟

إن الناس في حياتهم وفي تفكيرهم، يخطئون ويصيبون، يفكرون فيصيبون أو يفكرون فيخطئون. فواجبهم أن لا يخشوا من الخطأ، ولا يستعلوا بالصواب. إن القانون لا يكلف النفس إلا وسعها، فالحق لا خطأ فيه ولا صواب. الحق إنما هو الوجود على ما هو عليه في أحديته وواحديته، المؤمن به من أدرك الحق في صمدانية الوجود وثبات الطبيعة وجها لله، لا جديد فيه، ولا تغيير فيه، ولكنه الحياة بألوانها، وذات الحياة بصورها، يتمتعها بمشاقها وبأعبائها وبطيباتها، بيسرها وبرخاوتها أو بمتاعبها وأعسارها. الناس مفردات معانيه ومجالات مغانيه لا يغير الله ما بهم حتى يغيروا ما بأنفسهم، يحييهم أرواحا ويبعثهم أشباحا، لنماء موجود أو لكسب مفقود من صفات الإنسان لهم، في دوام تواجد في شهادة أو غيبها بين عاجل وآجل من دنا قيامهم بالعمل أو بالجزاء، بين زرع وحصاد.

إنه الوجود على ما هو الوجود.. وإنه الناس على ما هم الناس.. وإنه الملائكة على ما هي الملائكة.. وإنه الجان على ما هو الجان.. وإنه المادة على ما هي المادة.. وإنه الروح على ما هي الروح.. وإنه النور على ما هو النور.. لا جديد في ذات وجود الله. قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يتواجد من سابق موجود، ولم ينعدم عن قائم وجود، ولم يتجدد من عدم. إن العدم فيه هو الغيب منه، إن ما أبرزه من الوجود وأخرجه من العدم، إنما هو ما أخرجه من كنزيته في الوجود، كان غير مشهود، فلا خلق لخالق من عدم، ولا خالق غير الخلق موجود، ولا خلق بمعزل عن الخالق، أينما تولوا فثم وجه الله، هو الظاهر في كل شيء، وهو الذي يقوم به كل شيء، وهو قلب كل شيء، وهو وجود وقالب كل شيء، وهو ظهير كل شيء، وهو غيب كل شيء، فهل عرفنا معنى الشيء؟ هل أدركنا سر

الأشياء؟ هل ربطنا بين المشيئة والشيء؟ هل شئنا في شيئيتنا لشيئنا شيئا افتقدناه فما وجدناه؟ هل ميزنا بين الموتى والأحياء؟ هل ميزنا بين أواني المشيئة والأشلاء؟ إنها الحياة مجهولة على فاقد الحياة، وإنها الحياة كبيرة على إدراك صغار الأحياء، وإن لم تجهل، إنها الحياة تعمل ولا تغفل.

إن الله قائم على كل نفس، قائمة به كل نفس، والله محيط بكل نفس، والله في كل نفس محاط بقدر من علمه بالعلم عنها منه. إن الله معنا، فهل نحن مع الله؟ هذه قضيتنا، وقضية الحياة، وقضية الاستقامة، وقضية الدين. إن الذي لا يرى الله معه، يراه ويسمعه مع أنفاسه، مع نظراته، مع خلجاته، لا يستقيم مع الله، ولا ينتظر لنفسه استقامة مع الله.

إن الذي لا يرى أن الله معه، وأقرب إليه من حبل الوريد، به يتحرك، وبه يتنفس، وبه قلبه ينبض، وبه فكره ينطلق، وبه نفسه تسكن وتضطرب، به يتحرك، به يعمل.. إن لم يكن هكذا إيمانه بربه وإيمانه بالله، فلا إيمان له برب ولا إيمان له بإله.

إن الذي لا يرى الله حيثما ولى، وكيفما اتجه، وأيًا ما رأى بنظر، قائما، منفعلا، مقاربا، ساهرا، مدبرا، مجانبا، حكيما، قادرا، لا يعرف الله، ولا يؤمن بالله، وهو دعي على لا إله إلا الله، إذا نطق بها منه لسان.

إن الإسلام قام على شهادة لا إله إلا الله، تشهد في النفس والحس، كما تشهد في محيط الذات، وفي الوجود على إطلاقه بمعلومه، ومجهوله، ومفروضه، ومطلقه، ولانهائيه. لا إله إلا الله في الوجود تقوم، وبها الإنسان يقوم عند المسلم. فإذا قامت بإنسان فإنسانها الحق، يوم يقومها الإنسان. وجمعها الحق يوم تقوم في جمع أو يقوم بها جمع. وهي في مطلق الوجود قائمة، لا يحتجب لها قيام، ولا يخالف لها أمر، ولا تعجز عن الوصول إلى غاية. إن الدين الذي قام على لا إله إلا الله، لن يطفأ نوره، ولن تخبو جذوة ناره، ولن يخفت صوته، ولن يختفي أمره. إنه دين قام للفرد، دين القيمة عليكم أنفسكم، كما قام للجمع يوم يدعى كل أناس بإمامهم. المرء على دين خليله في الضلالة أو الهدى، كما قام للكل {ورضيت لكم الإسلام دينا}[٤]، زويت الأرض لرسوله به تمت كلمة ربه. وما جاء به للكل إنما هو تعريف عما هو نافذ في الكل لا يتوقف له نفاذ. وما جاء للجمع إنما هو التعريف بما هو نافذ في كل تجمع لجمع، لا ينقطع له تواجد بتجمع وجمع. وما جاء به للفرد إنما هو تعريف بما هو نافذ في حق كل فرد، لا يتوقف منه عطاء، ولا يتعطل منه جزاء.

إن الكتاب الذي جاء به رسول الوجود، تعريفا عن الوجود والموجود ونداءً للتواجد، كتاب شمل التعريف بألوان الحياة وقدم الوسائل المشروعة في الفطرة لتواجدها بالكشف عن قوانين الطبيعة

والمنطبع عليها، وفصَّل معالم الوجود، ودانى بالغيب إلى الشهادة، وارتفع بالشهادة إلى الغيب، فصَّل كل شيء. كتاب جاء للعقول، كما جاء للنفوس، كما جاء للقلوب. فما جاء منه للقلوب، تأخذه القلوب يوم يلمسها نوره فتهتز وتربو بالحياة. وما جاء للعقول، تأخذه العقول يوم تتحرر وتنطلق من قيودها من المادة ومواريثها من القول بالوعي. وما جاء للنفوس، تأخذه النفوس يوم تصفو وترق، وتتخلص من ظلامها وكثافتها.

ولكن إذا حاولت العقول أخذ ما جاء للقلوب، وهي لا تستطيع أن تفعل بالطبيعة ولكنها تعلقت بطلبها ومحاولتها، فسد أمرها وضلت طريقها بوهم صلاحها. وإن طلبت النفوس أخذ ما جاء للعقول وهي لا تستطيع أن تفعل طبعا ولكنها إن تعلقت بطلبها، فسد أمرها وضلت طريقها بوهم الصلاح لها. وإذا أخذت القلوب وهي لا تستطيع أن تفعل ما جاء للنفوس أو للعقول، ولكنها تعلقت بطلبها فسد أمرها وفقدت كرتها بالحياة.

فكيف يأخذ الناس من الكتاب، وما الكتاب صادر إلا منهم، في معاني حقائقهم ووصف الإنسان لهم؟ فتقديسه على أقداسهم انحدار بقدسيتهم إلى وثنية أوانيهم. إن الكتاب لم يعطَ للإنسان، أو لم يعطَ للناس إلا تقريبا للطريق الفطري إلى أفهامهم، وتقصيرا للطريق بزمنه في التعرف على عترته من روادهم عبادا للرحمن بينهم، وطيا للزمن في التعريف عن أنفسهم فيما مرت به حتى لا يدورون حول قائم قيامهم...

فإذا عزلوا هذا الكتاب عن وجودهم كتابا يقرأ، وعن قيامهم سورا وكلمات وحروف وإشارات ومعاني وآيات، فإن الكتاب لا ينير في عيونهم، ولا يلمس لقلوبهم، بل يتواجد به تواجدهم أشلاء من الموتى، وأوثان من الصور، يهدي به كثيرا ويضل به كثيرا. (فكم من تال للقرآن والقرآن يلعنه)[٥]، (وكم من مصلٍ لم يزدد من الله إلا بعدا)[٦].

إن الذي لا يؤمن بالمتكلم لن يصل إليه الكلام. إن الذي لا يعرف شرف الخليقة لا يعرف شرف الخالق. إن الذي لا يعرف ولا يؤمن بكريم خلقته لا يؤمن ولا يقدر كرامة خالقه. وإن الذي لا يكبر الخالق ويقدره لن يكشف له سر خلقه، فيكرمه، فيشرفه، {كرمنا بني آدم}[٧]. إن أبناء آدم لهم كرامة هي كرامة الله، ولهم وجود هو وجود الله بكلماته، ولهم ذكر هو ذكر الله بذواتهم نصبا له وأعلاما له هو من ورائهم محيط، وعلى نفوسهم قائم، أقرب إليهم من حبل الوريد، خلقهم لنفسه، وليصنعوا بيدي رحمته على عينه، وخلق لهم كل شيء في الوجود. بهم وبما خلق لهم يظهر من كنزيته فيعرف لنفسه بنفسه في نفسه.

إن الإنسان وابن الإنسان.. إن الآدم وابن الآدم.. إن الآباء وإن الأبناء الذين لا ينعكسون بالنظر إلى أنفسهم، وفي أنفسهم، ويتأملون في خلقتهم.. كتابا وحجابا، ويتأملون في معاني وجودهم.. روحا ونورا ونارا وظلاما، ويعلمون أنهم الكتاب، وأن باطنهم الكتاب، وأن ظاهرهم الكتاب، وأن باطن باطنهم المتكلم بالكتاب، المتواري فيهم بالحجاب، لن يدركوا لأنفسهم نصيبا من الحق يوما. إن الإنسان في ذاته ومعناه، هو الكتاب، ومصدر الكتاب.. إن الإنسان في ذاته، هو القرآن في ذاته، وفي معناه.. هو مصدر القرآن بمعناه.. وفي أنفسكم أفلا تبصرون.. إن الذي يربب على نفسه الكتاب، ورقا وحبرا ورسما وترديدا ولفظا، ويعزف عن الكتاب في نفسه، قياما وإدراكا وعقلا وعلما وحياة، ما آمن بكتاب، ولا أمسك بكتاب، ولا قرأ كتابا، وما لمس قلبه نور كتاب.

ما جعل الكتاب إلا نورا.. فكيف تجعلونه سطورا وحروفا وورقا وأصواتا ونبرات؟ إن الكتاب إنما هو نور قلوبكم يوم تهتز القلوب، فيتواجد في اهتزازها نور الله، ويُشرق بين الجوانح نورا على ما تشهدون النور، ونورا على ما تدركون النور، لا معنى ولا بلاغة ولا تشبيها، إنما هو النور حقيقة ومادة كما تُشعلون أنوار المصابيح، نورا مُحسًّا مدركًا ممتدا، مركزه الرؤوس والقلوب، شعلته الدائمة في القلوب والصدور، ومفتاحه الدائم في العقول والرؤوس، تضيء به مشكاة الصدور، وينتشر في الذات والجوارح، ويمتد ويصدر عن صاحبه لمصاحبه فيحيا به، ويشعل به مصابيح الصدور، ويحرك به صمام العقول مفتاحا للكنوز {أومن كان ميا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها}[٨].. (إن لله كنوزا مفاتيحها الرجال)[٩].. هو {الرحمن فاسأل به خبيرا}[١٠].. {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}[١١].. {إنا أعطيناك الكوثر.. إن شانئك هو الأبتر}[١٢].. هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}[١٣].. {وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد}[١٤].. {ورفعنا لك ذكرك}[١٥].. {وقرآنا فرقناه لتقرأه [في الناس] على مكث}[١٦] .. {إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد..}[١٧].. {عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا}[١٨].. {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب}[١٩].. {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه}[٢٠].. {واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون. إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون}[٢١].

إن هذا أمر ما غاب عن الجنس يوما، ولن يغيب عن الجنس يوما، وسوف لا يتواجد في الجنس بصورة على غير ما هو به متواجد في كل وقت وفي كل حين بعباد للرحمن يمشون على الأرض هونا، يسألونه لأنفسهم وللناس {ربنا أتمم لنا نورنا}[٢٢].. {يسعى نورهم بين أيديهم}[٢٣].. تشهده البصائر، وتغتنمه القلوب، وتتحرر به العقول، وتزكو به النفوس، وتستقيم به الجوارح، وتتطور به الذوات.

هذا أمر قائم عند من قام عنده، فشهده، وكتم أمره وبلغ في الحق رشده. إن الله لطيف بعباده، رحيم بخلقه.. ولو أنه جعل أمر الصالحين فيه سافرا بين الناس، وهو الأمر الذي لا يؤمن لهم معه سلامة بين أهل الظلام، لكان هذا منه قسوة على الناس في ظلامهم وإزعاجا لهم وإجهادا في أمرهم، ولكنه كتم أمر الناس عن الناس رحمة بالناس حتى يعيش الناس في هدوء من سكينة، وحتى لا يتواجد بين الناس من رؤية المفارقات بنعمة نوره الحقد والحسد، وهم فيما بينهم دون رؤية لنوره في حال من الحقد والحسد القاتل على تافه من أمرهم بدنياهم، وتافه من الحياة الموقوتة، بوهم جاه أو سبق أو سلطان، وإن الذي يعطي الله لمن يعطي إنما هو من عمل العبد بمعيته له. إن الناس يجادلون الله على خفاء أمره بهم، وقد جعل في جدلهم وسيلة الخير لهم ليهتدوا إليه فيهم بأنفسهم، فكيف يكون جدلهم في حال ظهور أمورهم وانقطاع كسبهم له وقد كان معهم ولهم؟ إن من عرف الله بالكسب له أو الفقدان له لا يجادل الله. فمن عرفه بالكسب له ليس في حاجة لنجوى، وليس في حاجة لاستماع عنه. إنه يسمع الله ويناجيه في الاستماع إلى خلجاته، ويلجأ إليه في تدبيره لإرادته به. إن الله خلق الإنسان لنفسه ولمعناه، خلق الإنسان وحققه ليقوم الله به بين خلقه من أنفسهم على ما وصف الإنسان الله لنفسه. أما من فقد الله وأسفر له فقدانه له كان قيامه من حسرة عليه مجسمة به. إن السير إلى الله إنما هو الرجوع إلى الأصل المتواجد بالكل بكل الوجود. إنه المرجع إلى الإنسان في أحسن تقويم من خلق كل شيء من أجله إلى من خلق الوجود دارا له. به تواجد المبدع للوجود بوجود على صورته عبدا له وحقا منه. جعل من آدم نواة له ومن أبنائه ملائكة وملأ له بلا بدء لآدم وملئه، ولا لأصله فيه بإنسان مغانيه. إن حقائق الله كثيرة بعديد حضراته بحقائقه، وإن خلائق الله كثيرة بموجوداته بعوالمه. لا بدء لحقائقه ولا بدء لخلائقه ولا انتهاء لهما، وإن أمر الله قائم، وإن إرادة الله نافذة عند كل من طلبها يوم يؤمنه على رشاد، عبدا له، وخلقا منه، قائما به، آيبا إليه.

فنسأل الله أن يجعلنا من أهل القلوب المستيقظة، والنفوس المتزكية، والعقول المتحررة المنطلقة، والذوات المتخلقة المتجددة. لا إله إلا الله محمد رسول الله.

اللهم يا من أبدعتنا فأحسنت صورنا.. اللهم أكمل نعمتك علينا، وطورنا إلى ما أردت لنا من أحسن تقويم عبادا لك لا يجذ عنا منك عطاء، ولا يتوقف لنا فيك معراج.

اللهم خلصنا من شرور أنفسنا، وقنا شرور أنفسنا، وشرور الأشرار منا.. اللهم تولَنا برحمتك وبعنايتك، وولِ اللهم أمورنا خيارنا برحمتك، ولا تولِ اللهم أمورنا شرارنا بحكمتك، وخذ بنواصينا إلى الخير حكاما ومحكومين، روادا ومرودين، يقظين وغافلين، وتولَنا برحمتك يا أرحم الراحمين، وأنزل اللهم

سكينتك على قلوبنا، والسلم والسلام على أرضنا.. اللهم جنبنا الفرقة والخصام، وارحمنا بالألفة والوئام، واجعل لنا من بعضنا لبعض المحبة والسلام.

لا إله إلا أنت ولا معبود سواك، بجاه عبدك وابن عبدك من جعلته الحق منك لنا ورسولك إلينا من حقي أنفسنا آدم آدمية ذواتنا، وإنسان إنسانية حقيقتنا، من عرفناه محمدا وتابعناه فيك بأمرك قدوة، وجعلنا لأنفسنا مما كان به بهديك أسوة، وتابعناه جهد أنفسنا فيما عمل وفيما قال امتثالا لأمرك، واستجابة لندائك، ورجاء لبشراك به، وقياما في أمرك بك، وهديك معه. لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين. اللهم لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا. وهب لنا من لدنك رحمة يا أرحم الراحمين.

أضواء على الطريق

(أو تظنون أن التعريف عن الحق يتسع له رسول واحد، أو كتاب واحد، أو أمة واحدة، أو عصر واحد؟ إن كل ما جاءكم وقام بكم من رسائل الحق ومعه مزيد، هو ما يرد إليكم في هذا العصر تحت عنوان الرسالة الروحية، بأرواح مرشدة هي من أنفسكم يجمعها ويجمعكم من كان رسولا من أنفسكم بمعنى الحق لكم).

(برش)

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة العنكبوت - ٦٩

٢ سورة النازعات - ١٢

٣ الصلاة الربية في الإنجيل: لوقا ١١: ٢.

٤ سورة المائدة - ٣

٥ حديث شريف نسبه الغزالي في (إحياء علوم الدين) لأنس بن مالك فقال " قال أنس بن مالك: رب تال للقرآن والقرآن يلعنه "

٦ حديث شريف ذات صلة: "من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله إلا بعدا." أخرجه الطبراني في الجامع الصغير للسيوطي. كما أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان"

٧ سورة الإسراء - ٧٠

٨ سورة الأنعام - ١٢٢

٩ حكمة مأثورة تتناغم مع الحديث الشريف: "إنَّ من الناس مَفاتيح للخير مَغاليق للشَّرِّ، فطُوبَى لِمَن جعَل الله مَفاتيح الخير على يدَيْه، ووَيْلٌ لِمَن جعَل الله مفاتيح الشَّرِّ على يدَيْه." أخرجه ابن ماجه في سننه، وهكذا صححه ابن حبان.

١٠ سورة الفرقان - ٥٩

١١ سورة يوسف - ١٠٨
١٢ سورة الكوثر – ١، ٣
١٣ سورة الشعراء - ٢١٨-٢١٩
١٤ سورة الأنبياء - ٣٤
١٥ سورة الشرح - ٤
١٦ سورة الإسراء - ٦
١٧ سورة القصص - ٨٥
١٨ سورة الإسراء - ٧٩
١٩ سورة البقرة - ١٨٦
٢٠ سورة الكهف - ٢٨
٢١ سورة النحل - ١٢٨:١٢٧
٢٢ سورة التحريم - ٨
٢٣ سورة الحديد - ١٢